المحاسبة الإبداعية في شركة إنرون - من الازدهار إلى الانهيار-

Creative accounting practices in Enron-From prosperity to Collapse -

رحيش سعيدة[1]

RAHICHE Saida[1]

[1] جامعة أمحمد بوقرة –بومرداس ، s.rahiche@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 04 /2021/11 تاريخ القبول: 10 /2021/12 تاريخ النشر: 31 /2021/21

ملخص:

نهدف من خلال هذا البحث إلى التعرف على أثر ممارسات المحاسبة الإبداعية على شركة إنرون وذلك من خلال التطرق لماهية المحاسبة الإبداعية ودوافعها بالإضافة لأهم الأساليب المستعملة فيها وما ينجر عنها من آثار سلبية والتي من أهمها فشل الشركات وانهيارها بسبب التلاعب بالمعلومات الموجودة على مستوى القوائم المالية ومن أمثلتها شركة إنرون الأمريكية التي أحدثت فضيحة على مستوى بورصة وول ستريت سنة 2001 .

وخلص البحث إلى عدة نتائج أهمها أن استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية يؤدي إلى عدم مصداقية و موثوقية القوائم المالية ،كما أن النتائج غير المرغوب فيها وضعف الأداء يدفع الشركات لاستعمالها وهذا ما تؤكده حالة شركة إنرون.

كلمات مفتاحية: المحاسبة الإبداعية .فشل الشركات ،القوائم المالية ، شركة إنرون.

تصنيفات JEL : G15,G33,M40,

Abstract:

We aim through this research to identify the impact of creative accounting practices on the Enron company by addressing the nature of creative accounting ,its methods and the negative effects that result from it ,the most important of them the failure and collapse as in the case of Enron which caused a scandal at Wall Street in 2001.

The most important result of research is the use of creative accounting methods leads to lack of credibility and reliability of the financial statements ,in addition the negative results and poor performance push the company to use it and this is confirmed by the case of Enron.

Keywords: creative accounting; company Failure; financial statements; Enron.

JEL Classification Codes: G15, G33, M40

Résumé:

Nous visons à travers cette recherche à identifier l'impact des pratiques comptables créatives sur Enron en abordant la nature de la comptabilité créative ,ses méthodes et ses effets négatifs y compris la faillite et l'effondrement, la société Américaine Enron qui a provoqué un scandale au niveau de la Bourse de Wall Street en 2001 est un exemple réel .

La recherche a abouti à plusieurs résultats ,dont les plus importants sont l'utilisation de la comptabilité créative conduit à un manque de crédibilité et de fiabilité des états financiers , aussi ,les résultats négatifs et les mauvaises performances sont ce qui pousse les sociétés à l'utiliser ,et cela est confirmé par le cas d'Enron .

Mots-clés: comptabilité créative ; faillite des société ; états financiers; Enron.

Codes de classification de Jel: G15, G33 ,M40.

المؤلف المرسل: رحيش سعيدة ، الإيميل: s.rahiche@univ-boumerdes.dz

1. مقدمة:

ظهرت المحاسبة منذ القدم و تطورت بتطور المجتمعات إلى أن أصبحت على ما هي عليه الآن ،حيث تعتبر علم مستقل بذاته له أساليبه ،تقنياته ومبادئه غير أن ذلك لا ينف وجود بعض النقائص والثغرات والتي يمكن أن يستعملها المحاسب للتلاعب بالمعلومات الموجودة على مستوى القوائم المالية بما يخدم مصلحة الشركة في إطار ما يعرف بالمحاسبة الإبداعية ،هذه الأخيرة لها آثار سلبية أكثر من الإيجابية سواء على الشركة أو المجتمع ككل ومن أهمها عدم مصداقية القوائم المالية والتي تؤدي في بعض الحالات إلى وقوعها في مشاكل أكثر خطورة وهي الفشل وخير مثال على ذلك شركة إنرون الأمريكية التي تعرضت للانهيار والانسحاب كلية من السوق بعد سنوات من تحقيق أرباح خيالية، وسنحاول من خلال هذا البحث التعرف على أساليب المحاسبة الإبداعية المستخدمة في شركة إنرون ومدى تأثيرها على انهيارها ، ولذلك ارتأينا صياغة الإشكالية الرئيسية للبحث فيما يلي:

ما مدى تأثير أساليب المحاسبة الإبداعية المستخدمة في شركة إنرون على فشلها وانهيارها ؟

والتي يمكن تجزئتها للأسئلة الفرعية التالية :

- ما المقصود بالمحاسبة الإبداعية وما هي دوافع استعمالها ؟
- فيما تتمثل أساليب المحاسبة الإبداعية وما هي إجراءات الحد منها ؟
- ما هي أهم الأساليب التي استعملتها شركة إنرون للتلاعب بقوائمها المالية ؟

1.1 فرضيات البحث :

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية تم صياغة الفرضيات التالية :

- المحاسبة الإبداعية عملية غير قانونية تترتب عليها عقوبات مختلفة ؛
- يؤدي استعمال أساليب المحاسبة الإبداعية حتما إلى نجاح الشركة وتطورها في المستقبل ؛
- تعتبر المحاسبة الإبداعية السبب الرئيسي لانهيار شركة إنرون الأمريكية .

2.1 أهمية البحث :

تظهر أهمية البحث من أهمية موضوع المحاسبة الإبداعية كونها تمثل مشكلة عويصة لاسيما في ظل قيام العديد من الشركات باستخدامها لتحقيق أهدافها الخاصة وما ينتج عنه من تقديم معلومات مضللة وغير موثوقة في قوائمها المالية ومختلف الآثار السلبية التي تنجر عن ذلك كونها تستخدم من عدة أطراف لغرض الاستثمار ،الائتمان ،التنبؤ وغيرها .

3.1 أهداف البحث:

نهدف من خلال البحث إلى ما يلي :

- التطرق لماهية المحاسبة الإبداعية ودوافع استخدامها من طرف الشركات ؛
- عرض أهم أساليب المحاسبة الإبداعية التي يتم استعمالها في الميزانية ،حسابات النتائج ،قائمة التدفقات النقدية وقائمة تغيرات الأموال الخاصة ؛
- معرفة طرق الحد من استعمال المحاسبة الإبداعية ؛
- التطرق لأهم أساليب المحاسبة الإبداعية المستخدمة من طرف شركة إنرون الأمريكية .

4.1 منهج البحث :

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر ملائما لمعالجة الموضوع وأهدافه من خلال التعريف بالمحاسبة الإبداعية وأهم أساليبها ، بالإضافة للتطرق لحالة شركة إنرون الأمريكية .

5.1 تقسيمات البحث : للإجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم البحث للمحاور التالية :

المحور الأول : المحاسبة الإبداعية – المفهوم والدوافع – ؛

المحور الثاني : أساليب المحاسبة الإبداعية وإجراءات الحد منها ؛

المحور الثالث : ممارسات المحاسبة الإبداعية في شركة إنرون الأمريكية.

2. المحاسبة الإبداعية –المفهوم والدوافع -

1.2 مفهوم المحاسبة الإبداعية

ارتبطت المحاسبة الإبداعية بالتطورات العالمية وزيادة الانفتاح الاقتصادي بين البلدان بالإضافة إلى ظهور الدول الصناعية وبروز كيانات اقتصادية عالمية أدت إلى زيادة المنافسة مما دعا بالشركات إلى محاولة بناء سمعة طيبة في بيئة اقتصادية تنافسية بشكل متزايد ،وتعرف كذلك بالمحاسبة الضخمة ،تخفيف الدخل ،إدارة الأرباح والإبداع المحاسبي (الغانمي، 2019، الصفحات 286-287).

وتعرف المحاسبة الإبداعية بأنها المحاسبة التي تنطوي على تقنيات محاسبية تسمح للشركات بالإبلاغ عن نتائجها المالية بشكل لا يصور حقيقة نشاطاتها التجارية ،كما تعرف على أنها عملية قيام الإدارة باستغلال الثغرات أو حالات الغموض في المعايير المحاسبية بهدف تقديم صورة متحيزة عن الأداء المالي للشركة ،وعادة ما يتم ذلك دون الإخلال بنصوص القواعد والمبادئ المحاسبية بل الإخلال بجوهرها (حمادة، 2010، صفحة 95).

و بشكل عام يمكن القول أن المحاسبة الإبداعية تهدف إلى تعديل الحسابات بما يسمح بشكل أساسي بتحسين المعلومة ، ولكن في بعض الأحيان يكون الهدف عكس ذلك ،أي تضليل قارئ القوائم المالية عن طريق تعديل الحسابات بشكل غير حقيقي خاصة إذا أرادت المؤسسة تخفيض النتيجة بغية التقليل من حصة العمال فيها وتفاديا لدفع تحفيزات مثلا ،أو بهدف إظهار صورة جيدة عن أداء المؤسسة ووضعيتها المالية والمحاسبية ووضعية خزينتها وتجميل صورتها في البورصة (بن بلقاسم و اسماعيل، 2010، الصفحات 86-87).

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهورها (علي، 2017، الصفحات 35-36) :

- المنافسة الشديدة بين الشركات المختلفة ومحاولة عكس صورة عن الشركة كأفضل الموجود في الساحة التنافسية حتى ولو كان من خلال ابتداع أرباح مختلفة من قبل إدارة الشركة ؛
- ظهور مشكلة الوكالة أي فصل إدارة الشركة عن ملكية الشركة وظهور اختلاف بالمصالح والأهداف بين المدراء الذين يبحثون عن ثروات شخصية وبين أصحاب المصلحة الذين يهدفون إلى تعظيم القيمة السوقية للسهم .
- الثغرات القانونية وتعدد السياسات والأساليب المحاسبية المتاحة والتي تعطي المحاسب حرية من أجل تقديم بيانات مضللة خدمة لمصالح متعددة .

2.2 خصائص المحاسبة الإبداعية : تتصف المحاسبة الإبداعية بما يلي (المبيضين و أسامة، 2010، صفحة 88):

- هي شكل من أشكال التلاعب والاحتيال في مهنة المحاسبة ؛
- ممارستها تعمل على تغيير القيم المحاسبية الحقيقية إلى قيم غير حقيقية ؛
- ممارستها تنحصر في إطار المبادئ ، المعايير والقواعد المحاسبية المتعارف عليها ، وبالتالي فهي ممارسات قانونية ؛
- ممارسي المحاسبة الإبداعية غالبا ما يمتلكون قدرات مهنية محاسبية عالية تمكنهم من التلاعب بالقيم وتحويلها وتحويرها بالشكل الذي يرغبون فيه .

كما يمكن إضافة الخصائص التالية (دوخي، 2014، صفحة 175):

- المحاسبة الإبداعية هي نظام معلومات ؛
- الممارسات المحاسبية تعمل على التغير من أجل الإبداع ؛
- تستخدم المحاسبة الإبداعية مناهج ومداخل محاسبية من أجل إعطاء صورة حسنة عن المؤسسة.

3.2 دوافع وأسباب استخدام المحاسبة الإبداعية :تنحصر أهم دوافع وأسباب اللجوء للمحاسبة الإبداعية فيما يلي (عيسى و هابيل، صفحة 12) :

- التأثير الإيجابي على سمعة الشركة في الأسواق بهدف تحسين القيمة المالية المتعلقة بأدائها ؛
- التأثير على سعر سهم الشركة في الأسواق المالية حيث تكون الغاية من ذلك تعظيم القيمة المالية ومن ثم تحسين أسعار أسهم تلك الشركات في الأسواق المالية ؛
- زيادة الاقتراض من البنوك ؛
- التهرب الضريبي وذلك عن طريق تخفيض الأرباح والإيرادات وزيادة المصاريف بهدف تخفيض الهامش الضريبي المترتب عليها
- تحسين الأداء المالي للشركة بهدف تحقيق مصالح شخصية تنعكس إيجابا على إدارات الشركات لإظهارها بصورة جيدة أمام مجلس الإدارة ؛
- لغايات التصنيف المهني وذلك للحصول على تصنيف متقدم للشركة على منافسيها في مجال العمل مستندة إلى مؤشرات ومعايير مالية .

كما يمكن إضافة الأسباب والدوافع التالية (نعيم و مرهون، 2015، الصفحات 196-197) :

- غياب القيم الأخلاقية لدى الإدارة ؛
- فشل الإدارة في تحقيق أهدافها ؛
- وجود بيئة أو ظروف ملائمة للغش أو التلاعب ؛
- ضعف الرقابة الخارجية أو تواطئها مع الإدارة والذي يؤدي هنا إلى فسح المجال أمام الإدارة لممارسة عمليات التلاعب في القوائم المالية ؛
- الخلل في هيكلة الرقابة الداخلية نتيجة لارتباط أجهزتها بالإدارة باعتبارها من صنعها وليس رقيبا عليها .

3. أساليب المحاسبة الإبداعية وإجراءات الحد منها

1.3 أساليب المحاسبة الإبداعية على مستوى القوائم المالية :

القوائم المالية هي مجموعة كاملة من الوثائق المحاسبية والمالية غير قابلة للفصل فيما بينها ،وتعطي صورة صادقة للوضعية المالية ، الأداء وتغير الوضعية المالية للشركة عند إقفال الحسابات (Jean François & autres, 2004, p. 12)و هي تمثل كشوفا تعرض الوضع المالي للشركة في نقطة زمنية معينة من جهة وملخصا لعملياتها خلال فترة ومنية محددة من جهة أخرى (تامر، 2016، صفحة 14).وتختلف الأساليب المستعملة من قائمة لأخرى كما يلي :

- **الميزانية** :.تتمثل أهم الأساليب التي يمكن استخدامها في الميزانية فيما يلي (فليح و فارس، 2011، الصفحات 367-368) :

- **الأصول غير الملموسة** :حيث تتم المبالغة في تقييم بنود الأصول غير الملموسة مثل العلامات التجارية ،إضافة إلى الاعتراف بها بما يخالف الأصول والقواعد المنصوص عليها ضمن معايير المحاسبة الدولية مثل الاعتراف بالشهرة غير المشتراة ،إضافة إلى إجراء تغييرات غير مبررة في طرق الإطفاء المتبعة في تخفيض هذه الأصول ؛
- **الأصول الثابتة** :حيث لا يتم الالتزام بمبدأ التكلفة التاريخية في تحديد القيمة المدرجة لهذه الأصول في الميزانية ،كذلك يتم التلاعب في نسب الامتلاك المتعارف عليها للأصول عن طريق تخفيضها عن تلك النسب المستخدمة في السوق.
- **النقدية** : يتم عدم الإفصاح عن البنود النقدية المقيدة ،والتلاعب في أسعار الصرف المستخدمة في ترجمة البنود النقدية المتوفرة من العملات الأجنبية.

- **الذمم المدينة :** عدم الكشف عن الديون المتعثرة بهدف تخفيض قيمة مخصص الديون المشكوك فيها ، وإجراء أخطاء متعمدة في تصنيف حسابات الذمم المدينة ، من تصنيف الذمم طويلة الأجل على أنها أصول متداولة بهدف تحسين سيولة المؤسسة.
- **المخزون :** تضمين كشوفات الجرد بنود بضاعة راكدة ومتقادمة إضافة إلى عمليات التلاعب في أسعار تقييمها ،وتغيير غير مبرر في طريقة تسعير المخزون.
- **الاستثمارات طويلة الأجل :** تغيير الطرق المحاسبية المتبعة في المحاسبة عنها ،من طريقة التكلفة إلى طريقة حقوق الملكية.
- **المطلوبات طويلة الأجل :** مثل الحصول على قروض طويلة الأجل قبل إعلان الميزانية ،بهدف استخدامها في تسديد القروض قصيرة الأجل لتحسين نسب السيولة.
- **حقوق المساهمين :** مثل إضافة مكاسب محققة من سنوات سابقة إلى صافي ربح السنة الجارية ، بدلا من معالجته ضمن الأرباح المحتجزة كما يجب اعتباره بندا من بنود سنوات سابقة.

- **حسابات النتائج :** تتمثل أهم الأساليب في (دوخي، 2014، الصفحات 179-180):

- **المبيعات :** يتم التلاعب على مستواها من خلال :
  - إجراء صفقات بيع صورية في نهاية السنة ليتم إلغاؤها خلال السنة الموالية.
  - إجراء صفقات بيع حقيقية بشروط سهلة.
  - تسجيل بطاقة الأمانة المرسلة للوكالة كمبيعات.
- **تكلفة البضاعة المباعة :**
  - قيام المؤسسة بتسجيل المخزون السلعي بطريقة LIFO.
  - تغيير غير مبرر في الطريقة المتبعة في تقييم المخزون.
  - تأجيل تثبيت قيم المشتريات لهذه السنة إلى السنة المقبلة.
- **مصاريف التشغيل :**
  - رسملة مصروف إرادي لا ينطبق عليه شروط الرسملة.
  - إجراءات غير مبررة في تغيير طرق الاهتلاك.
  - استخدام معدلات اهتلاك غير مطابقة للمعدلات المتعارف عليها.

- **قائمة التدفقات النقدية :** ومن الأساليب المحاسبية الإبداعية في قائمة التدفقات النقدية (حسن فليح و الصوفي، 2011، صفحة 368):

- يقوم المحاسب بتصنيف النفقات التشغيلية باعتبارها نفقات استثمارية أو نفقات تمويلية والعكس وهذه الإجراءات والممارسات لا تؤثر ولا تغير في القيم النهائية ؛
- تستطيع المؤسسة كذلك دفع تكاليف التطوير الرأسمالي وتسجلها باعتبارها تدفقات نقدية استثمارية خارجة ونبعدها عن التدفقات النقدية الخارجة التشغيلية ،وبالتالي فإن هذه الممارسات ستزيد من التدفقات النقدية الداخلة ؛
- إجراء تعديلات في التدفقات النقدية التشغيلية مثل تخفيض مكاسب بيع الاستثمارات وبعض حقوق الملكية وكذلك الحال بالنسبة للعمليات غير المكتملة ،حيث أنها تؤثر في التدفقات النقدية التشغيلية من خلال إزالة تأثير الضريبة عن هذه العمليات من التدفقات النقدية التشغيلية ،إذ أن أي نقد يتم تسلمه نتيجة العمليات غير المكتملة أونتيجة للتخلص منها ، يتم اعتباره ناتجا عن نشاطات استثمارية ،لذلك وأثناء حساب التدفقات النقدية التشغيلية يتم إزالة تأثير مكاسب أو خسائر العمليات التشغيلية غير المكتملة أو التخلص منها من الدخل الصافي .

- التلاعب بالدخل من العمليات المستمرة ، وذلك لإزالة البنود غير المتكررة ،كذلك من خلال عدم تصنيف الأسهم المملوكة للمؤسسة باعتبارها أسهما تجارية حيث يمكن تصنيفها كاستثمارات جارية أو غير جارية اعتمادا على فترة الاحتفاظ بها.

- **قائمة التغيرات في حقوق الملكية** : تعتبر حلقة ربط بين حسابات النتائج والميزانية ، وجميع عناصر هذه القائمة معرضة لاستخدام ممارسات المحاسبة الإبداعية من خلال إجراء تغيرات وهمية في زيادة رأس المال المدفوع أو تخفيضه ،وكذلك رأس المال المكتتب والمحتسب ، والتي تمارس لغايات إعادة تقدير حجم الأخطاء السابقة أو خسائر السنوات السابقة وأرصدة العملات الأجنبية (دوخي، 2014، صفحة 183).

2.3 إجراءات الحد من المحاسبة الإبداعية

لاشك في أن مكافحة ممارسات المحاسبة الإبداعية تعتبر من الأمور الصعبة والمعقدة ،ولهذا فإن على المهتمين بهذا المجال السعي باستمرار لمعرفة التطورات الخاصة بالمحاسبة الإبداعية وذلك للكشف عن ممارساتها والحد منها ومن الإجراءات المستعملة لذلك (حسن فليح و الصوفي، 2011، الصفحات 369-371):

- إنشاء لجان المراجعة وحوكمة الشركات على مستوى المؤسسات ؛
- خفض مجال اختيار البدائل والمعالجات المحاسبية عن طريق التقليل من عدد البدائل والمعالجات المحاسبية المتاحة أو تحديد الظروف التي يمكن أن تستخدم فيها كل معالجة ؛
- الحد من استخدام بعض السياسات المحاسبية ويتم ذلك عن طريق ما يلي :
- سن قواعد تقلل من استخدام بعض السياسات المحاسبية أو حتى إلغائها؛
- تفعيل فرضية الثبات ، ويقصد به الثبات في استخدام السياسات المحاسبية المتبعة من قبل معدي البيانات المالية ، وهذا يعني أنه إذا اختارت أي مؤسسة سياسة محاسبية تناسبها فيجب عليها الاستمرار في تطبيقها خلال الدورات اللاحقة ، وتغير فقط في حالة الضرورة شريطة بيان المبررات لتغيير تلك السياسات والإفصاح عن التأثيرات المالية الناتجة عن هذا التغيير
- يقظة وكفاءة المراجعين والمراقبين في اكتشاف ممارسات المحاسبة الإبداعية التي يتبعها البعض ؛
- تنمية الثقافة المحاسبية بين المستثمرين والمهتمين ومستخدمي المعلومات المالية ، وهذا عن طريق التثقيف الذاتي أو عن طريق الجهات المعنية بسلامة وشفافية القوائم المالية ؛

تفعيل التنظيم المهني لمهنة المحاسبة والمراجعة ووضع ميثاق السلوك المهني وتشكيل لجنة أخلاقيات المهنة التي من أهم وظائفها وضع قواعد السلوك التي يجب أن يلتزم بها المحاسب والمراجع المعتمد.

4. ممارسات المحاسبة الإبداعية في شركة إنرون

تعتبر فضيحة انهيار شركة Enron من أبرز الفضائح التي هزت بورصة وول ستريت نهاية 2001 ،خاصة وأن الشركة حققت نجاحات واسعة النطاق خلال 15 سنة .

1.4 لمحة عن شركة إنرون :

تأسست شركة إنرون في جويلية 1985نتيجة لاندماج شركة هيوستن للغاز الطبيعي وشركة إنترموث وهما شركتا أنابيب الغاز الطبيعي ،وكانت الشركة من أكبر سبع شركات في البلاد ووظيفتها تسهيل نقل الغاز بين المنتجين والمستعملين له (Ruchi, december2018, p. 240)،وهي تمتلك خطوط أنابيب للغاز الطبيعي يبلغ طولها 37 ألف ميل تربط بين الولايات الأمريكية المختلفة (يونس و حسياني، 2016، صفحة 385).

بدأت شركة إنرون نشاطها كشركة تموين بأنابيب الغاز الذي عرفت فيه نموا سريعا ثم تحولت إلى بيع الطاقة والمواد الأولية ، وبعدها قامت بتحويل نشاطها كليا من شركة صناعية أو تجارية إلى القيام بالعمليات المالية المتمثلة في

ضمان عمليات تغطية المخاطر الناجمة عن التقلبات في الأسعار من خلال التعامل بالمنتجات المشتقة ،وقد خرجت إنرون من مربع الاستثمار في الطاقة فقط إلى التوسع في مجالات أخرى مثل صناعة الخشب ،التأمين عن طريق المتاجرة في سندات مالية غامضة تتعلق بتوقعات الطقس وهو شكل من أشكال التأمين لتعويض أية خسائر ذات صلة بالأحوال الجوية ...، وتوسعت مشاريعها حتى بلغت الهند وأمريكا اللاتينية . (سدرة و بن قطاف، 2019، صفحة 112) والجدول التالي يبين تطور نشاط الشركة خلال الفترة الممتدة من 1985 إلى 2001 :

الجدول رقم (01) : تطور شركة انرون

البيان	1985	2000
عدد العمال	15076 عامل	+ 18000 عامل حول العالم
البلدان الناشطة فيها	4 بلدان	+ 30 بلد
الأصول	12.1 مليار دولار	33 مليار دولار
طول خط الأنابيب	37000 ميل	+32000 ميل
المشاريع الضخمة قيد الانجاز	1	14 مشروعا في 11 بلد
المشاريع الضخمة العاملة	1	51 مشروعا في 15 بلد
ترتيبها ضمن 500 شركة ناجحة	لا توجد ضمن الترتيب	المرتبة 18

Source :Jingni Wang , Enron: The Fall from Grace/ The World's Biggest Fraud,Monash university ,p3.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن الشركة حققت نموا كبيرا فبعدما كانت تنشط في أربع دول سنة 1985 أصبحت تغطي حوالي 34 بلد في سنة 2000 وبزيادة في عدد العمال تقدر بحوالي 18000 عامل حول العالم ،أما بالنسبة لأصولها فنلاحظ نموا فيها سنة 2000 مقارنة بسنة 1985 بنسبة 175.75% ،كما أن كما أنها حققت نتائج جيدة باحتلالها المرتبة 18 من بين 500 شركة ناجحة حول العالم .

وقد كان مجلس إدارة Enron يتكون من عدة أعضاء أهمهم كينيث لاي وهو رئيس مجلس الإدارة منذ 1986 وجيفري سكيلينج الذي شغل منصب الرئيس والمدير التنفيذي لشركة Enron وغيرهم (Amol & Guruprasad, 2011, p. 11).

2.4 فشل الشركة وانهيارها :

لقد تنامى سعر الشركة على مدار السنوات حتى وصل إلى 90 دولارا في منتصف 2000 ولكنه فقد قيمته فجأة حتى أصبح حوالي 90 سنتا في 2001 (إحسان، 2007، صفحة 262) ، مما أدى إلى ظهور بنود السداد في وسائل التمويل التي لم تستطع إنرون التعامل معها ،انتقل تصنيفها الائتماني إلى وضع غير مرغوب فيه ،مما تسبب في انهيار سعر السهم وتسبب في مزيد من بلورة التزامات الديون، رفضت البنوك المزيد من التمويل ، ورفض الموردون التوريد وتوقف العملاء عن الشراء.

في بداية ديسمبر 2001 ، رفعت إنرون دعوى أكبر إفلاس شهدته الولايات المتحدة حتى، الآن وأدى هذا بدوره إلى القضاء على واحدة من أكبر شركات المحاسبة في العالم ،وهي شركة Arthur Andersen ،والتي كان يُعتقد أنها أخلت بمعاييرها المهنية في تعاملاتها مع عميلها Enron لدرجة أنها كانت من نواح عديدة متواطئة في السلوك الإجرامي للشركة (Syed, 2019, p. 2).

3.4 أسباب انهيار شركة إنرون :

تتمثل أهم الأسباب التي أدت إلى انهيار شركة إنرون فيما يلي :

- **المصداقية :** يرى المدير التنفيذي لمركز Markkula لأخلاقيات المهنة Kirk Hanson أن عدم مصداقية الإدارة حول وضعية الشركة من أهم أسباب فشلها ،حيث أن المسؤولين التنفيذيين لشركة إنرون يرون أنها يجب أن تكون الأفضل، وأنه يجب عليهم حماية سمعتهم كأكثر المدراء التنفيذيين نجاحا في الولايات المتحدة (Yuhao, 2010, p. 37) .
- **إنرون وسمعة أرثور أندرسن :**الذين يقع على عاتقهم الجزء الأكبر من المسؤولية فيما يتعلق بانهيار الشركة، ويمكن إثبات ذلك من خلال الحقائق التالية :

- تقاضى مكتب المراجعة العالمي الكبير آرثر أندرسون والذي كان أحد المكاتب الخمس الكبرى آنذاك مبلغ25 مليون دولار كأتعاب لقيامه بمراجعة حسابات شركة إنرون عن سنة 2000 في حين أنه تقاضى مبلغ 27 مليون دولار لقيامه بالأعمال الاستشارية لنفس الشركة في نفس السنة، وهو الأمر يعد دليلا آخر على أن استقلالية المراجع وحياده يصبح مهددا إذا جمع بين هاتين المهمتين، هذا بالإضافة إلى قيامه بمهمة المراجعة الداخلية لها الداخلية لنفس الشركة وهو الأمر الذي ساهم في حدوث تلك الفضائح المالية ؛
- كانت شركة آرثر أندرسون تتقاسم مع شركة إنرون مكاتبها وتمزيق الأوراق المجاني، حيث قامت بتمزيق مئات الأرطال من وثائق شركة إنرون مقابل 52 مليون دولار سنويا ؛
- مراجعي مكتب آرثر أندرسون لم يكونوا قادرين على فهم القوائم المالية لمثل ذل ك النوع المعقد من الشركات، كما أن هؤلاء تعاملوا مع شركة إنرون منذ أن كانت مجرد منتج وموزع للغاز واستمروا في م ا رجعتها حتى بعد أن أصبحت التاجر الرئيسي للسندات المالية، بحيث لمتمدها بمراجعين آخرين من ذوي الخبرة ؛
- ثلاثة من أعضاء لجنة المراجعة الستة في شركة إنرون كانوا يمتلكون حوالي 100 ألف سهم، بقيمة تقارب7,5 مليون دولار، وهذا ما جعلهم يتغاضون عن المخالفات الموجودة في القوائم المالية ؛
- قيام شركة إنرون بتخصيص مكافآت لشركات المراجعة في ضوء النمو والربحية (سدرة و بن قطاف، 2019، الصفحات 114-115)

- **العامل الرئيسي للانهيار: المحاسبة الإبداعية :** لقد تم استخدام طريقتين للتلاعب بالقوائم المالية للشركة كما يلي :

- **وضع علامة في السوق Mark to market** :كان لـ "جيفري سكيلينج" الرئيس التنفيذي للشركة وسائله الخاصة في إخفاء خسائرها المالية ،إذ اعتمد على أسلوب محاسبي يدعى mark-to-market " والذي من خلاله يتم تحديد مقدار الأصل نظريًا و تسجيل البيع في السوق المستقبلية في القوائم المالية الحالية بمجرد توقيع العقد طويل الأجل و من أجل الاستمرار في استرضاء المستثمرين لخلق وضع مربح ثابت في الشركة (Yuhao, 2010, p. 38) ، تبنت إنرون **Mark to market** للعقود من خلال مدفوعات المنتجات الحجمية **Volumetric Product Payments**(VPPs) والذي ساعدها على التنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية من العقود السابقة وبعد تطبيق معدل الخصم على تلك التدفقات النقدية (Ruchi, december2018, p. 240) ، تم اعتبار الفرق بين صافي القيمة الحالية المحسوبة والقيمة المدفوعة في الأصل بمثابة ربح للشركة. (Yuhao, 2010, p. 38)

- **الكيانات ذات الأغراض الخاصة Special Purpose Entity**:تعتبر الطريقة الأكثر شيوعا في المحاسبة الإبداعية و هي أداة غير موحدة وخارج الميزانية و تستخدم لنقل الأصول والخصوم منها(Ruchi, december2018, p. 240).

ركزت إنرون على إيجاد طريقة لإخفاء الديون لأن مستوياتها المرتفعة ستخفض درجة الاستثمار وتحفز البنوك على سحب الأموال من خلال الاعتماد على الكيانات ذات الأغراض الخاصة ، حيث سمحت القاعدة المحاسبية للشركة باستبعادها من قوائمها المالية إذا كانت تخضع لرقابة طرف مستقل عنها وإذا كان هذا الطرف يمتلك ما لا يقل عن 3 في المائة من الكيانات الخاصة .

و باستخدام أسهم إنرون كضمان ،اقترضت الشركة ذات الأغراض الخاصة التي كان يرأسها المدير المالي Fastow ، مبالغ كبيرة والتي تم استخدامها لموازنة عقود إنرون ذات القيمة المبالغ فيها . وبالتالي فإن الشركة ذات الأغراض الخاصة تمكن إنرون من تحويل القروض والأصول المثقلة بالتزامات الديون إلى دخل .

بالإضافة إلى ذلك أدى الاستحواذ من قبل الشركة ذات الأغراض الخاصة إلى قيام إنرون بتحويل المزيد من الأسهم إليها .

ومع ذلك ، فإن الديون والأصول التي تم شراؤها من قبل الشركة ذات الأغراض الخاصة ،والتي كانت مثقلة بالفعل بكمية كبيرة من الديون ، لم يتم الإبلاغ عنها في التقرير المالي لشركة إنرون ثم تم تضليل المساهمين بأن الدين لا يتزايد بل والعائدات تزداد (Yuhao, 2010, pp. 38-39). والشكل الموالي يبين مفهوم الكيانات ذات الأغراض الخاصة :

الشكل رقم (01) : معاملات الكيانات ذات الأغراض الخاصة و إنرون

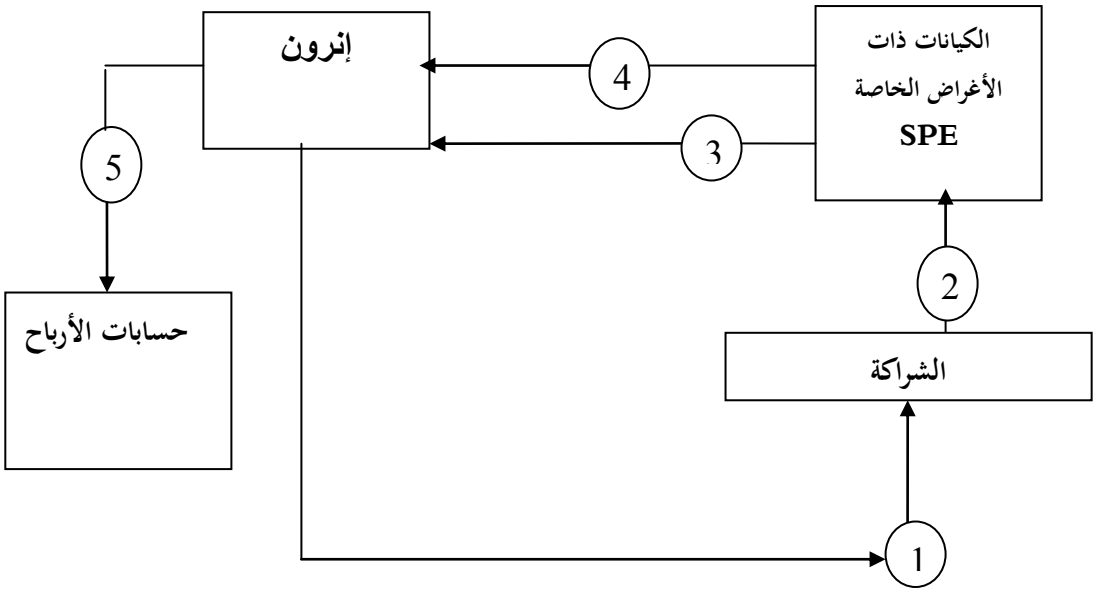

Source : Jingni Wang , Enron: The Fall from Grace/ The World's Biggest Fraud, op cit p10.

يبين الشكل السابق المعاملات بين شركة إنرون والكيانات ذات الأغراض الخاصة كما يلي :

1 إنرون تقيم شراكة باستخدام التمويل بالأسهم

2 تقوم الشراكة بإنشاء كيانات ذات أغراض خاصة **SPE**

3 توافق الكيانات ذات الأغراض الخاصة على عقد الدفع لشركة إنرون إذا انخفضت قيمة استثمارها.

4 السداد بسبب انخفاض الاستثمار.

5 تسجيل الدفعات كأرباح حتى ولو كانت أموال إنرون الخاصة.

أما الخطوة الأخيرة التي قامت بها والتي بسببها بدأت السلطات في التشكيك بنزاهة الشركة والتي قام فيها أعضاء مجلس الإدارة ببيع الأسهم التي يملكونها بسرعة كبيرة وخلال فترة قصيرة هنا ،هنا لاحظت السلطات بأن هناك أمر غريب تقوم به إدارة الشركة وبدأت التحقيق معها (مياز، 2018). والجدول الموالي يبين أهم ما قام به كبار المسؤولين في الشركة :

الجدول رقم (02):تصرفات كبار المسؤولين في إنرون

المنصب	التصرف الذي قام به
مدير مالي	باع أكثر من مليون سهم
عضو بلجنة التعويضات	باع 1.7 مليون سهم في 2000
رئيس لجنة مكافآت المدراء التنفيذيين	باع 2 مليون سهم في ماي 2001
رئيس لجنة مكافآت مكتب المراجعة	باع 841 ألف سهم
رئيس لجنة سياسات الشركة	حصل على 12 مليون دولار كمكافأة في عام 2000 كما أنه ضارب في أسهم بقيمة 123 مليون ، ثم حصل على مكافأة بقيمة 10.6 نمليون في 2001 ، وباع أسهما ب50 مليون في نفس العام
كبير المدراء التنفيذيين بالشركة	حصل على 6.5 مليون دولار كمكافأة في 2001 وباع أسهما بقيمة 62 مليون عام 2000.
نائب كبير المدراء التنفيذيين بالشركة	حصل على 3 ملايين دولار كمكافأة عن شهري جانفي وفيفري لعام 2001 كما أنه جمع 30 مليون كشريك لإحدى الشركات التابعة للشركة .
مسؤول مالي بالشركة	باع أسهما في الشركة بقيمة 268 مليون بسعر يصل إلى 72 دولار للسهم

المصدر: إحسان صالح معتز مرجع سبق ذكره .ص 269

5. خاتمة:

تعتبر المحاسبة الإبداعية مجموعة الأساليب التي تستعمل للتلاعب بالمعلومات الموجودة على مستوى القوائم المالية باختلافها سواء الميزانية ،حسابات النتائج ،قائمة التدفقات النقدية وقائمة تغيرات الأموال الخاصة وبالتالي تكون غير صادقة وغير موثوقة، و هي تعتبر عملية قانونية لأنه من خلالها يتم استغلال الثغرات الموجودة على مستوى المبادئ ،المعايير والقواعد المحاسبية المتعارف عليها ، وذلك لعدة أسباب أو دوافع أهمها التهرب الضريبي ،الحصول على قروض أو تحسين صورة المؤسسة أمام المساهمين وغيرها.

إلا أن هناك اختلاف في وجهات النظر بين المختصين حولها فمنهم من يراها من جانب إيجابي وأنها تخدم مصلحة المؤسسة ومنها من يراها تلاعبا ولابد من محاربتها ،و يمكن محاربة هذه الظاهرة بعدة إجراءات أهمها تفعيل دور لجان المراجعة والتدقيق على مستوى المؤسسات .

كما يمكن أن تؤدي إلى فشل الشركات وانهيارها كما هو الحال في شركة انرون الأمريكية والتي أحدثت فضيحة على مستوى بورصة وول ستريت وذلك باستخدامها لأساليب المحاسبة الإبداعية للتلاعب بقوائمها المالية لإخفاء خسائرها المتتالية وذلك من خلال أسلوبي وضع علامة في السوق والكيانات ذات الإغراض الخاصة وهذا ما أدى إلى زيادة قيمة أسهمها وازدهارها إلى إن تم اكتشافها مما جعلها تنهار وتخرج نهائيا من السوق .

1.5 اختبار الفرضيات

- **الفرضية الأولى :** المحاسبة الإبداعية عملية غير قانونية تترتب عليها عقوبات مختلفة " وتم نفي هذه الفرضية حيث تعتبر المحاسبة الإبداعية عملية قانونية لأنه من خلالها يتم استغلال الثغرات الموجودة على مستوى المبادئ ،المعايير والقواعد المحاسبية المتعارف عليها ؛

- **الفرضية الثانية :** يؤدي استعمال أساليب المحاسبة الإبداعية حتما إلى نجاح الشركة وتطورها في المستقبل "وتم إثبات عدم صحة هذه الفرضية في كل الحالات حيث تتعدد آثار المحاسبة الإبداعية ومن بينها الفشل والانهيار وهذا ما تؤكده حالة شركة إنرون الأمريكية ؛

- **الفرضية الثالثة :** تعتبر المحاسبة الإبداعية السبب الرئيسي لانهيار شركة إنرون الأمريكية" تم إثبات صحة هذه الفرضية حيث استعملت شركة إنرون أسلوبين للتلاعب بقوائمها المالية وهما وضع علامة في السوق والكيانات ذات الأغراض الخاصة وهذا ما جعلها تحقق ازدهارا دام لسنوات والذي أدى في الأخير إلى انهيارها .

2.5 النتائج : من أهم النتائج المتوصل إليها :

- يؤدي استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية إلى عدم مصداقية و موثوقية القوائم المالية ،وبالتالي تضليل المستخدمين لها خاصة فيما يتعلق بالاستثمار، الائتمان وغيرها ؛
- قيام المحاسب بأساليب المحاسبة الإبداعية يعني عدم التزامه بأخلاقيات المهنة المحاسبية ؛
- تتطلب ممارسات المحاسبة الإبداعية كفاءة وتمكن المحاسب وإلمامه بكل الجوانب المحاسبية ،المالية في الشركة التي يقوم بإعداد قوائمها المالية ؛
- فشل الشركات وتحقيقها لنتائج غير مرغوب فيها ما يدفعها للتلاعب بقوائمها المالية وهذا ما تؤكده حالة شركة إنرون.

3.5 التوصيات :

- ضرورة التزام المحاسبين والإدارة بأخلاقيات المهنة وإعداد تقارير مالية ذات مصداقية.
- محاولة القضاء على الثغرات الموجودة على مستوى المبادئ و المعايير المحاسبية والتي ستحد من استعمالها بطريقة سلبية .
- ضرورة فرض عقوبات على المحاسبين والمؤسسات التي تقوم باستعمالها .
- تفعيل دور لجان المراجعة للحد من هذه الممارسات والقضاء عليها .

6. قائمة المراجع:

1.6 باللغة العربية :

– المقالات :

- ازهار عبد صبار الغانمي. (2019). تطبيقات المعايير المحاسبية الدولية والمحاسبة العدلية وأثرهما على الإفصاح المحاسبي (الإبداع المحاسبي). مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصاديةوالإدارية والمالية ، 11 (2)، 279-300.
- الزين يونس، و عبد الحميد حسياني. (2016). خطر المحاسبة الإبداعية على المراجعة - حالة فضيحة شركة إنرون. مجلة العلوم الانسانية (6).
- أنيسة سدرة، و محمد بن قطاف. (2019). انهيار شركة إنرون للطاقة سنة2001 من منظور مبادئ حوكمة الشركات. مجلة أبحاث ودراسات التنمية ، ، 6 (1).
- تومان نعيم، و الزيادي مرهون. (2015). نعيم تومان مرهون الزيادي ، تأثير أساليب المحاسبة الإبداعية على مصداقية القوائم المالية. مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية ، 17 (2).
- حسن فليح، و جميل فارس. (2011). أساليب استخدام المحاسبة الإبداعية. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ./
- رشا حمادة. (2010). دور لجان المراجعة في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، 26 (2).
- سفيان بن بلقاسم، و رزقي اسماعيل. (2010). ممارسات المحاسبة الإبداعية في سياق تبني معايير المحاسبة االدولية. مجلة معارف (10).
- صالح المعتاز إحسان. (2007). أخلاقيات مهنة المراجعة والمتعاملين معها : انهيار شركة إنرون والدروس المستفادة. مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاقتصاد والإدارة ، 22 (1).

- طارق حماد المبيضين، و عبد المنعم أسامة. (2010). دور المحاسبة الإبداعية في نشوء الأزمة المالية العالمية وفقدان الموثوقية في البيانات المحاسبية (من وجهة مدققي الحسابات والأساتذة الجامعيين). مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية (8).
- عمر أحمد علي عيسى، و عمر الدرديري جلابة هابيل. أثر استخدام المحاسبة الإبداعية على جودة المعلومات المحاسبية في القوائم المالية.
- مفلح القطيش حسن فليح، و فارس جميل حسين الصوفي. (2011). أساليب استخدام المحاسبة الإبداعية ، . مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة (27).

- الرسائل والأطروحات :

- عبد الأمير كاظم علي. (2017). علاقة المحاسبة الإبداعية في تعظيم الأرباح وأثرها على زيادة القيمة السوقية للسهم . *رسالة ماجستير* . الجامعة الإسلامية ، لبنان.

- مواقع الإنترنت :

- حسيني مياز. (06 أفريل, 2018). *انهيار Enron محبوبة أمريكا*. تاريخ الاسترداد 12 جانفي, 2021، من https://bs-sol.com/management-enron-scandal-summary

2.6 المراجع باللغة الأجنبية

- Books :

- Jean François, d. r., & autres, e. (2004). *Normes IFRS et PME.* France: Dunod.

- Articles :

- Amol, G., & Guruprasad, M. (2011). A CASE OF CORPORATE DECEIT:. *Scientific e-journal of Management Science* .
- Ruchi, G. (december2018). Creative accounting practices : a case study of Enron And Satyam scandals. *International Journal of Research and Analytical Reviews , 5* (4), 238-242.
- Syed, A. R. (2019). THe Enron Case Study ,History,Ethics and Governance Failures.
- Yuhao, L. (2010). The case analysis of the scandal of Enron. *International journal of business and management , 5* (10), 37-41.